Expressive Reasons for the Omission and Mention of Verbs in the Books of Quranic Grammar Analysis up to the Mid-Sixth Century Hijri

Asst. Lect. Hazem Abdul Latif Abdul Razzaq
University of Basrah / College of Education for Human Sciences
E-mail: hazem.abdullateef@uobasrah.edu.iq

Prof. Dr. Fakher Hashem saad Al-Yasiri
University of Basrah / College of Education for Human Sciences
E-mail: fakher.saad@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The verb is characterized by its kinetic, occurring, and renewed significance. It undergoes several conditions that change the meaning of the sentence and the text. The existence of the verb in the sentence may vary between being mentioned and omitted, thus conveying subtle contextual meanings that the Arab discerns with his taste and reveals by relying on the fundamentals of the language and its syntactic rules. This is what this research focuses on.

Key words: Expressive reasons,Quranic text,omission of verbs,mention of verbs.

العلل التعبيرية لحذف الأفعال وذكرها
في كتب إعراب القرآن حتى منتصف القرن السادس الهجري(*)

م.م. حازم عبداللطيف عبدالرضا أ.د. فاخر هاشم سعد الياسري
جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية
E-mail: hazem.abdullateef@uobasrah.edu.iq E-mail: fakher.saad@uobasrah.edu.iq

الملخّص:

ينماز الفعل بدلالته الحركيّة الحادثة والمتجدّدة، وتختلف عليه أحوالٌ عدّة تغيّر دلالة الجملة والنّص، وقد يتغيّر أصل وجوده في الجملة بين الذّكر والحذف فيكون مودّيًا دلالات سياقيّة خفيّة يلتمسها العربيّ بذوقه ويكشف عنها بالاستناد إلى أصول اللغة وقواعدها التركيبيّة، وهذا ما يوليه هذا البحث اهتمامه.

الكلمات المفتاحية: علل التعبير ، النص القرآني، حذف الأفعال، ذكر الأفعال.

* بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة : (**علل التعبير القرآني في كتب اعراب القرآن حتى منتصف القرن السادس الهجري**).

البحث:

يُعَدُّ الفعل ركناً أساسًا في الجملة العربية، إذ لاقى عناية علماء العربيّة قديمًا وحديثاً باحثين في قضاياه سواء أكانت مفرقة على أبواب النحو أو مجتمعةً في كتب خاصة، وتوسعوا في معالجة مسائله ووقفوا عند دلالته ومعانيه، فقد جعله الكوفيون أصل الاشتقاق في حين خالفهم في ذلك البصريون(١)، وسواء أكان الفعل هو الأصل أم لا؟ فهو أهمُّ أجزاء الكلام إذ عدَّه النحويون أقوى العوامل؛ لأنّه يعمل الرفع والنصب ويعمل مذكوراً كان أو محذوفاً(٢).

والأفعال مبانٍ تدلُّ على الحدث المقترن بزمن معيّن، إذ حُدّ الفعل بأنه ما دلّ على معنى في نفسه واقترن بزمن ماضٍ أو مستقبل(٣)، وتأتي الأفعال في الشرف والمنزلة بعد الأسماء فهي مقدمة على الحروف والأدوات لكونها أحد ركني الإسناد في الجملة .

لأهمية الأفعال في التركيب اللغوي عموماً، وفي النص القرآني، فقد اعتنى مؤلفو كتب إعراب القرآن بظاهرة ذكر الأفعال وحذفها في التعبير القرآني، وعللوا وبينوا جماليات تلك الظاهرة، وقد حاول الباحث اقتناص بعض تلك العلل ودراستها والوقوف على أسبابها البلاغيّة والدلاليّة، ومن تلك الافعال:

أ- **علّة ذكر الفعل(يكاد):**

ذُكِر الفعل في قوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ 39 أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾(٤) ، رسمت الآيتان الشريفتان ثمرة أعمال الكافرين وأجرهم يوم القيامة، إذ وصفت تلك الأعمال بالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء، فأعمالهم التي عملوها – التي تُعدّ من أبواب البرّ كصلة الأرحام، وسقاية الحاج، وعمارة البيت، وإغاثة الملهوفين، وضيافة عابري السبيل، ونحو ذلك – لا ثواب فيها، فهي كـ(السراب)، وهو ما يرى في الفلوات من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن أنّه ماء يجري(٥)، فهي لا تنفع في يوم القيامة كما لم ينفع السراب الظمآن لأنّه لم يجده شيئاً؛ لأنّ العطشان كان يرى السراب من قبلُ ماءً، وكذلك ظنّ الكفّار من قبل أن أعمالهم تنفعهم يوم القيامة .

وقد اختلف أهل اللغة والتفسير في علّة ذكر الفعل (لم يكد)، ويبدو أنّ هذا الخلاف نابع من أداة النفي (لم) التي سبقت الفعل، فمنهم من نفى الرؤية، ومنهم من أثبتها، وقد ذكر العكبري أنّ منشأ هذا الاختلاف في موضع (كاد) الذي وقع بعد نفي، وذهب أكثر المفسرين إنّ المعنى: لا يرى يدهُ، وفيه ثلاثة أوجه: ((**أحدها:** إنّ التقدير لم يراها ولم يكد، ذكره جماعة من النحويين، وهذا خطأ لان قوله: (لم يرها)

جزم بنفي الرؤية، وقوله تعالى (لم يكد) إذا أخرجها عن مقتضى الباب كان التقدير: ولم يكد يراها، كما هو مصرح به في الآية، فإن أراد هذا القائل:(ولم يكد يراها) وانه رآها بعد جُهد، تناقض ؛لأنّه نفى الرؤية ثم أثبتها، وإن كان معنى(لم يكد يراها) لم يرَها البتة على خلاف الأكثر في هذا الباب، فينبغي أن يُحمل عليه من غير أن يُقدر: لم يرَها، **الوجه الثاني**:إنّ(كاد) زائدة، وهو بعيد، **والثالث**: إنّ (كاد) أُخرجت ها هنا على معنى قارب، والمعنى لم يُقارب رؤيتها، وإذا لم يُقاربها باعدها...والمعنى الثاني جهد انه رآها بعد، والتشبيه على هذا صحيح؛ لأنّه مع شدة الظُلمة، إذا أحد نظر إلى يده وقربها من عينه رآها))[٦].

وقد انقسم النحويون على قسمين في علّة ذكر الفعل(كاد) في الآية الكريمة، الرأي الأول: لم يرَها ولم يكد، فمعنى الآية أنّ أقل الظلمات التي وصفها الله لا يرى فيها الناظر، إنما هو مثل ضربه تعالى للمتلقي، كما تقول: ما كدت أبلغ إليك، وأنت قد بلغت، وهو وجه العربية[٧]، الرأي الثاني: يراها من بعد أن كان لا يراها من شدة الظلمة، وقيل: يراها بعد جهد وشدة رؤية وتخيل لصورتها[٨]، إلاّ أنّ ابن جني يرى أنّه إن كان الفعل مثبتاً، فالمعنى: قارب رؤيتها ولم يرها، فالمقاربة مثبتة في اللفظ، والرؤية منفية في المعنى، وإن كان الفعل منفيًّا فالمعنى: قارب ترك رؤيتها، وقد رآها، فالمقاربة مثبتة على ما كانت عليه من الإثبات، لأنه لم يلحقها شيء ينفيها، والرؤية التي كانت منفية في المعنى مثبتة، لأنك نفيتها، ونفي النفي يوجبه[٩].

فعلّة ذكر الفعل (يكاد) في الآية المباركة هو للمبالغة في ذكر الظلمات المضاعفة التي تحيل إلى نفي رؤية اليد مطلقاً، ولاسيّما في اشتمال هذا الزخم التصويري على معمولات سياقية تعضد ما آلت إليه الصورة المعبّر عنها في سياقها القرآني إلى تلك السوداوية التي ما نفع فيها الكافرين أعمالُهم، فاليد وإن كانت قريبة من الإنسان، ولكن المشهد الظلامي الحالك الذي أحاط هذا الإنسان جعله لا يرى أقرب الأشياء إليه، فعدم الرؤية كاشف عن رمزية الكفر التي تؤدي بالإنسان إلى التيه والضياع وفقدان البصر.

وقد يُلتَمس معنى مغاير يتمثّل برؤية اليد لإمكانية شمولهم بالرحمة الإلهية، وهذا يتأتى من بعض معاني صور المقاربة في(كاد)، ولاسّيما أنّ عملها يكون لما يستقبل من الزمان، فلو أراد بالتعبير نفي الرؤية مطلقا فيمكن أن تستعمل تعبيرات وسياقات لغوية دالة بشكل صريح أو يقاربه على ذلك النفي المقصود.

ب- علّة ذكر الفعل (ينادي):

إنّ علّة ذكر الفعل (يُنادي) في قولة تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ**﴾[١٠]، هي توكيد نداء الله تعالى على لسان رسوله الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلّم) بأن يدعو الناس للإيمان، وتأكيد دعوة الإيمان بالله

تعالى[١١]، وبيّن العكبري أنّ علّة ذكر الفعل (ينادي) مع دلالة الاسم الذي هو مُنادٍ عليه بقوله: ((فيه ثلاثة أوجه: أحدهما: هو توكيد، كما تقول قم قائماً، والثاني: أنّه وصل به ما حسن التكرار وهو قوله للإيمان، والثالث: أنّه لو اقتصر على الاسم لجاز أن يكون سمع معروفا بالنداء يذكر ما ليس بنداء فلما قال(ينادي) ثبت أنّهم سمعوا نداءه في تلك الحالة))[١٢]، فالنداء قد خُص من الباري عز وجلّ عن طريق رسوله (صل الله عليه وآله وسلّم) للناس بأن يؤمنوا بالله تعالى وحده ولا يشركوا به شيئاً، وتحذيرهم من الكفر بالله، وكذلك يرغبهم بمغفرته ورحمته وإدخالهم الجنة التي وعد الله عباده المؤمنين، فدلالة ذكر الفعل (ينادي) هو دليل على إذعانهم، وإقرارهم على أنفسهم بأنهم سمعوا النداء عن طريق المنادي وهو المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلم ينكروا ذلك النداء بل آمنوا بربهم وسألوا ربهم أن يغفر لهم، ويكفّر عنهم سيئاتيهم، ويتوفاهم مع الأبرار، وسألوه أن ينجز لهم ما وعدهم من المغفرة، والرحمة على ما ضمنه الرسول لهم بإذن الله .

فإن السمع الوارد في الآية المباركة و إن كان يقتضي وجود نداء وصوت مسموع ، لكن القرآن الكريم أراد تأكيد هذا النداء المهم بذكر المنادي، وإنّ الطبيعة الدلالية التركيبيّة لاجتماع السمع مع المنادي وإن كانت تستلزم وجود مضامين خطابية مسموعة إلّا أنّ القرآن الكريم اتبعها بذكر الفعل (ينادي) ليزيد من التأكيد والإصرار على بلوغ الحجّة للناس ويقويها في نفوسهم حتى لا يحاولوا إنكارها؛ لأنّ الإنسان بطبيعته التكوينيّة والنفسيّة ميّال إلى الإنكار والمماطلة، فيأتي هذا الاصرار والمبالغة في التأكيد لتكون الحجّة البالغة لله تعالى على عباده .

ج- علّة حذف الفعل (اتبعوا، نتبع):

حُذِفَ الفعلان (اتبعوا، نتبع) في الآيتين الكريمتين في سورة البقرة في قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[١٣] ، وقوله تعالى: ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ**﴾[١٤].

تحدثت الآيتان الشريفتان عن يهود المدينة ونصارى نجران في أحقيه كُلِّ فرقة بدين الله، إذ زعمت اليهود أنّ النبي موسى (عليه السلام) أفضل الأنبياء، وكتابه التوراة أفضل الكتب، وقالت النصارى إن النبي عيسى (عليه السلام) أفضل الأنبياء وكتابه الإنجيل أفضل الكتب[١٥]، فجاء الرّد الإلهي على لسان نبيه المصطفى محمد(صلى الله عليه وآله وسلّم): بل اتبعوا ملّة إبراهيم حنيفا[١٦]، فـ(ملّة إبراهيم) أي(دين إبراهيم) منصوبة بفعل محذوف تقديره (نتبع) ، قال ابن مكي القيسي: ((انتصبت ملة على إضمار فعل تقديره: بل نتبع ملّة إبراهيم، و حنيفا حال من إبراهيم))[١٧]، في حين بيّن الباقولي أنّ هناك خلافاً بين المدرسة البصرية والكوفية في مسألة ناصب ملة، فقال:((قل بل نتبع ملّة إبراهيم، فحذف الفعل، وهذا

قول البصريين، وقال الكوفيون: بل التقدير: بل نكون أهل ملّة إبراهيم، والوجه الأول؛ لأنّه على قولهم يكون إضماراً بعد إضمار: إضمار الفعل إضمار المضاف، وانتصب قوله (حنيفاً) على الحال)).

أما قوله تعالى (صبغة الله) أي: دين الله، قد نصب بفعل تقديره: ((اتبعوا دين الله تعالى، وقيل: هو نصب على الإغراء، أي: عليكم دين الله، وقيل:هو نصب بدل من قوله(ملّة إبراهيم حنيفا)، أي: نتبع ملة إبراهيم حنيفا صبغة الله))[١٨]، وعلل العكبري أنَّ سبب نصب (ملّة ابراهيم) هو الفعل المحذوف ((وتقدره: بل نتبع ملّة إبراهيم، أو: اتبعوا ملّة إبراهيم، و(حنيفاً) حال من ابراهيم، والحال من المضاف إليه ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال، وسبب ذلك أنَّ الحال لا بدَّ لها من عامل فيها، والعامل فيها هو العامل في صاحبها، ولا يصح أن يعمل المضاف في مثل هذا الحال))[١٩] .

ويمكن القول إنّ علّة حذف الفعل (اتبعوا، نتبع) في الآيتين قد دلّ عليه سياق التعبير القرآني من خلال مطلع الآية: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا) فوجود (أو) التي تدل على اختيار أحد الخيارين فيكون الجواب(بل نتبع ملّة إبراهيم) فالملّة هي الدين و(إبراهيم) هو المُتّبَعَ، أما من حيث اللفظ فإذا كانت هناك ألفاظ في السياق تدلّ على الفعل المحذوف، فيجب أن يكون اللفظ المقدر مطابقاً لهذا الدليل اللفظي[٢٠]، وكذلك الحال إذا كان الدليل اللفظي الذي يدلُّ على الفعل المحذوف قد ذُكِر في مواضع أخرى، فيكون المذكور بمثابة الأصل للمحذوف، والأرجح أن يكون الفعل المقدر مطابقاً لما ذكر أصله[٢١]، وهو من باب تفسير القرآن بالقرآن الذي اعتمده المفسرون عامة وهو جعل بعض الآي شاهداً لبعضها الآخر[٢٢]، فقد نصبت (ملّة إبراهيم) بفعل محذوف تقديره (بل نتبع ملة إبراهيم أو اتبعوا ملة إبراهيم)[٢٣] إذ قدر الفعل المحذوف بهذا اللفظ لورود مثله في قوله تعالى ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢٤].

ومن جانب آخر ورد الفعل المحذوف في آية أخرى في السورة نفسها، قال تعالى: ﴿**وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ** ﴾[٢٥]، زيادة على حال القرينة الخارجيّة التي ترجح المحذوف و توضحه؛ لأنّ الإنسان بطبعه مخلوق ديني لا بدَّ له من دين يتعبد به، ويتعبه فكأنّ الاتباع ملازم لقضية الدين، قال قطرب: ((وأما(ملّة إبراهيم) فكل دين ملّة، وذلك مأخوذ عندنا من الإملال، أي ما يمُلون عليهم من كتبهم))[٢٦]، فعندما تذكر خيارات الأديان للإنسان فتكون النتيجة هي توجيهه باتباع ما يريده الله تعالى حتى ولو لم يذكر كلمة (الاتباع).

د- **علّة حذف الفعل(أنُبعَث):**

تجلّى حذف الفعل (**أنُبعَث**) في قوله تعالى ﴿ **وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾ [٢٧]، فقد جاء الخطاب القرآني لنبينا محمد (صل الله عليه وآله وسلّم) وتعجبه من جهل الكفار

وإعراضهم، وقولهم (أنبعث) أو نعود بعد أن كنا تراباً خلقاً جديداً بعد الموت؟ أنُعاد بعد الموت كما كنا قبله؟ وهذا يدلّ على جهلٍ منهم؛ لأنَّ الله عز وجلّ قد دلّهم على قدرته وأراهم من آياته ما هو أعظم من إحياء الموتى كيف لا يعادون وهم يعترفون بأن الخالق لهم هو الله الذي أوجدهم من عدم، فكيف لا يرجعهم مرة أخرى؟ وليست الإعادة بأصعب من الإيجاد بعد العدم[٢٨].

وقد بيّن مؤلفو كتب إعراب القرآن أنّ العامل في(إذا) في قوله تعالى (أإذا كنا تراباً) فعل محذوف تقديره (**أنُبعَث**)[٢٩]، وقد دلَّ عليه قوله تعالى: (لفي خلق جديد)، قال العكبري: ((ولا يجوز أن ينصب بـ(كنا) ؛لأنّ (إذا) مضاف إليه، ولا بـ(جديد)؛ لأنّ ما بعد (إن) لا يعمل فيما قبله))[٣٠]، في حين علّلَ القيسي حذف الفعل (**أنُبعَث**) في التعبير القرآني بقوله:((العامل في إذا فعل محذوف دلّ عليه معنى الكلام تقديره: أنبعث إذا، ومن قرأه على لفظ الخبر كان تقديره: لا نبعث إذا كنا؛ لأنّهم أنكروا البعث، فدل إنكارهم على هذا الحذف، ولا يجوز أن يعمل (كنا) في (إذا) لان القوم لم ينكروا كونهم ترابا إنما أنكروا البعث بعد كونهم ترابا فلا بد من إضمار فعل يعمل في (إذا) به يتمُّ المعنى)[٣١]، فدلتْ العلامة الإعرابية لـ(إذا) التي (نصبت فعلاً مضمراً دلَّ عليه قوله: (لفي خلق جديد) على تقدير: أئنا كنا تراباً نُبعث، واضمر (نُبعث) ؛لأنّ قوله (لفي خلق جديد) يدل عليه))[٣٢] .

ومن خلال المعنى الظاهر من سياق الآية الكريمة التي بينت أنْ القوم لم ينكروا لكونهم تراباً، بل أنكروا البعث بعد كونهم تراباً، فدل إنكارهم، أو تعجبهم من (انبعاثهم) مرة أخرى، فحذف الفعل (**أنُبعَث**) في الآية الكريمة جاء متماشياً مع ما يتعقدون به من استغرابهم للبعث من جديد، فالحذف صوّر الوضع النفسي والقلبي لشدة إنكارهم بيوم الحساب، وبذلك حقق غرضاً بلاغياً، وقوّى المعنى المقصود في تصوير أحوال هذه الفئة من الناس، فالله سبحانه وتعالى ذكر حجة منكري البعث وهي استبعاد عودة الإنسان إلى الحياة بعد أن يصبح عظاماً نخرة فرُد عليهم زيادة في تأكيد قدرة الله على بعثهم بأنهم حتى لو كانوا حجارة أو حديداً أو أي شيء أبعد في قبول الحياة عندهم، فإن الله سبحانه قادرٌ على إحيائه فإحياء الإنسان بعد موته أيسر من بث الحياة في الجماد فمن قَدَرَ على هذا فالأولى أن يقدر على غيره[٣٣].

وهذا الحذف هو من الحذف الجائز الذي يجوز فيه إظهار الفعل وحذفه، فالمتكلم يظهره في جوابه في مواضع معينة ويحذفه في مواضع أخرى ، لتحقيق أغراض ودلالات معينة، وهذا الأمر وارد في القرآن، قال تعالى ﴿**وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً**﴾[٣٤]، إذ قد يذكر الفعل في جواب الاستفهام في آيات معينة ويحذف في آيات أخرى، فلابد للمحذوف من دليل يدل عليه؛ لأن((المحذوف إذا دَلَّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به))[٣٥] فوجود الدليل يعدّ من أهم شروط الحذف عامة ، فلا حذف إلا بدليل((وإنّما تستحسِن العرب الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ودلالته عليه))[٣٦].

هـ – علّة حذف الفعل (يُعذب):

لقد أضمر التعبير القرآني الفعل(يُعذب) من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ (٣٧)، فالسياق التعبيري للآية المباركة يتحدث عن علم الله تعالى وحكمته، أي أنّه عالم ودارٍ بأدق تفاصيل الكون كيف لا وهو الخلاق العظيم، فعلمه بجميع المعلومات، وبما يفعله عباده من الطاعة والمعصية، (حكيماً) في جميع ما يفعله ويأمر به، فمن أراد الخير لنفسه في الدنيا والآخرة اتخذ بالإيمان والتقوى طريقًا يوصله إلى مغفرة الله ورضوانه، وما تريدون أمرًا من الأمور إلا بتقدير الله ومشيئته، إن الله كان عليمًا بأحوال خلقه، حكيمًا في تدبيره وصنعه، يُدْخل الجنة مَن يشاء مِن عباده في رحمته ورضوانه، وهم المؤمنون، وأعدَّ للظالمين المتجاوزين حدود الله عذابًا موجعًا(٣٨)، والملاحظ أنَّ ((نصب الظالمين ؛لأنّ ما قبله منصوباً، المعنى: يدخل من يشاء في رحمته، ويُعذب الظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً، ويكون أعدّ لهم تفسيراً لهذا المضمر))(٣٩)، وقد اختلف البصريون والكوفيون فيمن نصب (الظالمين)، فالناصب ((عند سيبويه فعل بإضمار فعل يفسره ما بعده، أي ويُعذبُ الظالمين، أمّا الكوفيّون فقالوا: نُصبت ؛لأنَّ الواو ظرف للفعل أيّ ظرف لأعدّ، وقال أبو جعفر: وهذا يحتاج إلى أن يبيّن ما الناصب))(٤٠).

وبعضهم قرأ (الظالمون) بالرفع على الابتداء، على أن يقطعه من الأوّل، قال العكبري: ((الظالمين: منصوب بفعل محذوف، تقديره: ويُعذب الظالمين، وفسره الفعل المذكور، وكان النصب أحسن؛ لأنّ المعطوف عليه قد عمل فيه الفعل))(٤١)، فلا يجوز قراءته بالرفع؛ لأنَّ في الآية الكريمة عطف جملة على جملة، أي: عطف الفعل المضمر (يُعذّب) على الفعل (يدخل)، وجاز إضماره ولأنّ قوله (أعدَّ لهم) يدلُّ عليه(٤٢).

في حين بيّن القيسي أنّ الفعل المحذوف تقديره (يُعذّب) والعلّة التعبيريّة من حذفه هو لدلالة سياق الكلام عليه، وقد ردَّ على الرأي القائل(٤٣): إن الفعل المحذوف تقديره (أعدّ)؛ لأنّه لا يتعدى إلاّ بحرف جر، إذ قال: ((الظالمين نصب على إضمار فعل، أي: ويُعذب الظالمين أعدّ لهم عذاباً؛ لأنَّ الإعداد العذاب يؤول إلى العذاب، فلذلك حسن إضمار يُعذب، إذ قد دل عليه سياق الكلام، ولا يجوز إضمار أعدّ، لأنه لا يتعدى إلاّ بحرف، فإنّما يضمر في هذا وما شابهه فعل يتعدّى بغير حرف مما يدلُّ عليه سياق الكلام وفحوى الخطاب))(٤٤).فالقرائن اللفظيّة الواردة في السياق القرآني كان لها دور في إضمار هذا الفعل وحذفه، فقرينة النصب في (الظالمين) تدلّ على أنّها مفعول به لفعل محذوف، ومن ثمّ تكون العلامة الإعرابية لنصب (الظالمين) هي ما دلتّ على الفعل المحذوف، وبما أنّ الفعل عامل من العوامل اللفظية فرتبته التقدم كسائر العوامل مع معمولاتها فـ((رتبة العامل أن يكون قبل المعمول))(٤٥)، فإذا حُذف الفعل سيبقى معموله دليلاً عليه، فللرتبة دور في بيان مكان تقدير الفعل؛ لأنّها في النحو تمثل الموقع الأصلي

الذي يتّخذه فيما يخص الألفاظ الأخرى المرتبطة به بعلاقات نحويّة أو تركيبيّة، ويجب أن يقدر المحذوف في مكانه الأصلي من بناء الجملة لكي لا يكون من باب((وضع الشيء في غير محله))[٤٦]، وكذلك القرينة اللفظيّة ممثلةً بكلمة (عذاباً) التي توحي بالدلالة المعنويّة والإشعار بأنّ الذي يستحقه الظالمون نتيجة أعمالهم هو العذاب هي من ترجّح أنّ المحذوف هو الفعل (يعذّب) الذي ينسجم مع حكم النصب النحويّ لكلمة (الظالمين) ودلالة السياق المعنويّة.

الهوامش:

١- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف :أبو البركات الانباري ١٩٠/١

٢ -ينظر: الفعل زمانه وأبنيته: إبراهيم السامرائي، ١٥.

٣ - ينظر: الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، ٥٣-٦٣.

٤ - سورة النور: الآية، ٣٩-٤٠.

٥ -ينظر: تفسير أبي السعود. ١٨٠/٦

٦ - التبيان في إعراب القرآن: ٣٨٨/٢.

٧ -ينظر: مجالس ثعلب: ١٧٠، والمقتضب: أبو العباس المبرد، ٧٥/٣، ومعاني القرآن: الفراء، ٢٥٥/٢.

٨ -ينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ٣٨/٤، الجامع في التفسير: الرماني.

٩ - ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القران المجيد: الهمذاني، ٦٥٨/٤.

١٠ - سورة آل عمران: الآية، ١٣٠

١١ - ينظر: معاني القرآن واعرابه: قطرب، ٨٥٥/٢.

١٢ - التبيان في إعراب القرآن: ٤١٣/١-٤١٤.

١٣ -سورة البقرة، الآية، ١٣٥.

١٤ - سورة البقرة، الآية، ١٣٨.

١٥ - ينظر: تفسير البغوي: ١٥٥/١.

١٦ - ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: قطرب، ١٦٢/١.

١٧ - مشكل اعراب القرآن، ١٥١/١.

١٨ - كشف المشكلات وايضاح المعضلات: ١٦٠/١-١٠٨

١٩ -التبيان: ١٦٥/١

٢٠ -ينظر : مغني اللبيب ، ٦٧١/٢

٢١- ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، ٨٦

٢٢- ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح ،٢٩٩، المبادئ العامة لتفسير القرآن، محمد حسين الصغير،٨١

٢٣ -ينظر: مجاز القرآن ، أبو عبيدة ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٩٥/٢ ، البحر المحيط ، ٥٧٨/١

٢٤- سورة آل عمران، الاية: ٩٥

٢٥ – سورة البقرة: الآية، ١٢٠

٢٦ -معاني القرآن وإعرابه : ٢٧٤/٢.

٢٧ -سورة الرعد: الاية، ٥

٢٨ – ينظر: تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه: محمد علي طة الدرة، ٦٨٧/١٣.

٢٩ -اعراب القرآن : النحاس، ٣١٧/٢

٣٠ – التبيان في أعراب القرآن: ٨٨/٢

٣١ -مشكل إعراب القرآن: ٤٣٠/١.

٣٢ -كشف المشكلات وايضاح المعضلات: الباقولي، ٦٣٢/٢

٣٣- ينظر: مفاتيح الغيب ، ١٨٥/٢٠ ، التفسير الكاشف ، ٥٢/١٥

٣٤-سورة الاسراء ٤٩ – ٥١

[٣٥]- الخصائص ، ٢٩٣/١

[٣٦] – أمالي المرتضى ، ٤٨/٢

٣٧-سورة الإنسان: الآية، ٣١.

٣٨-ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ٢٢٢/١٠

٣٩-معاني القرآن واعرابه: الزجاج، ٢٠٥/٥-٢٠٦

٤٠- إعراب القرآن : النحاس، ١٥٩/٥.

٤١- التبيان في اعراب القرآن، ٧٨٥/٢.

٤٢ – ينظر: كشف المشكلات وايضاح المعضلات: الباقولي، ١٤٢١/٤

٤٣- معاني القرآن للفراء، ٢٠٦/٥، تفسير الطبري، ٢٢٧/٢٩.

٤٤- مشكل اعراب القرآن: القيسي، ٣٢٦/٢.

٤٥- شرح المفصل ، ٧٤/١

٤٦- الأشباه والنظائر : السيوطي، ١٦٦/١

المصادر والمراجع:

١- الأشباه والنظائر في النحو : أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال بن أبو بكر جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٠٥هـ -١٩٨٤م) .

٢- اعراب القرآن: ابو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس(ت٣٢٨هـ) ، تحقيق: زهير غازي زاهد ، بغداد ، ١٩٨٠م .

٣- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودر القلائد): للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان ، (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

٤- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين :كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري (ت٥٧٧هـ) ، دار الفكر ، (د-ت) .

٥- الإيضاح في علل النحو : لأبي القاسم الزجاجي (ت٣٣٨ هـ) ، تحقيق : مازن المبارك، دار العروبة ، مطبعة المدني ، القاهرة- مصر ، (١٣٧٨هـ - ١٩٥٩ م) .

٦- التبيان في اعراب القرآن: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط١، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

٧- التبيان في تفسير القرآن: أبي جعفر محمد بن الحسين الطوسي(٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٧م.

٨- تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) : لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، (ت ٩٥١هـ) دار إحياء التراث العربي ،بيروت- لبنان ، ط٤ ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤م .

٩- تفسير البغوي معالم التنزيل: محي السُنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي(٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.

١٠- تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه: محمد علي طة الدرة، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١١- التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان ، ١٩٧٨ م .

١٢- الجملة العربية تأليفها وأقسامها: د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،عمان،(د.ت).

١٣- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تح : محمد علي النجار ، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة ، (١٣٧٤هـ -١٩٥٥ م) .

١٤- شرح المفصل : موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب- بيروت ، مكتبة المتنبي- القاهرة ، (د.ت) .

١٥- الفعل زمانه وأبنيته : إبراهيم السامرائي ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٠٢هـ -١٩٨٣ م) .

١٦- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتخب الهمذاني(٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، ط١، ١٣٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٧- كشف المشكلات وايضاح المعضلات: أبي الحسن علي بن الحسين الاصبهاني الباقولي، تحقيق: محمد أحمد الدالي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م.

١٨- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم : د.محمد حسين علي الصغير ، ط٢ ، مركز النشر، مكتبة الأعلام الإسلامي ، ١٤١٣هـ .

١٩- مباحث في علوم القرآن : صبحي الصالح ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧.

٢٠- مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت٢١٠هـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه : د.محمد فؤاد سزكين ، ط١ ، الناشر : محمد سامي أمين الخانجي الكتبي ، مصر ، (١٣٧٤هـ -١٩٥٤ م) .

٢١- الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، اعتنى به و صححه : الشيخ هشام سمير البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، بيروت ، (١٤٢٢هـ -٢٠٠٢ م) .

٢٢- تفسير البحر المحيط: أبي حيان الاندلسي(٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٢٣- مجالس ثعلب: لابي العباس أحمد بن يحيى ثعلب(٢٩٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٤- مُشكل اعراب القرآن: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(٤٣٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٥- معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، الجزء الأول تحقيق : محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، ط٣ ، عالم الكتب- بيروت ، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣ م) .

٢٦- معاني القرآن وإعرابه : للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) ، شرح وتحقيق : د.عبد الجليل عبده شلبي، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، (١٤٠٨هـ -١٩٨٨ م) .

٢٧- معاني القرآن وتفسير مُشكل إعرابه: أبي علي محمد بن المُستنير قطرب(٢١٤هـ)، تحقيق: محمد لقريز، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.

٢٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) حققه وخرج شواهده : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، راجعه: سعيد الافغاني، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، (١٣٨٤هـ -١٩٦٤ م.

٢٩- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت٦٠٤هـ) ، ط٢ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .

٣٠- المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ.